قراءة في العلاقة بين الإسلاميين الكرد في العراق وتركيا في عهد اردوغان

الكاتب:

مؤمن زلمي

محلل سياسي وباحث ومستشار دبلوماسي مقيم في مدينة السليمانية في كردستان العراق وعضو في مجلس جامعة جيهان.

المصدر:

المستقبل الكردي للإعلام/ وكالة انباء تابعة لمركز الدراسات المستقبلية وهو منظمة غير حكومية مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في إقليم كردستان العراق

https://kfuture.media/examining-the-relationship-between-iraqi-kurdish-islamists-and-erdogans-turkey/

التاريخ:

26 آب 2024

ترجمة وتحرير:

المعهد العراقي للحوار ـ فيصل عبد اللطيف

ملخص تنفيذي

مع تعزيز كردستان أواصر علاقتها مع تركيا في ظل زعامة الرئيس رجب طيب اردوغان, فان دور الفصائل الإسلامية يكتسب أهمية متزايدة. منذ تولي حزب الحرية والعدالة والرئيس اردوغان السلطة في تركيا وما رافق ذلك من عملية تحويل لمنظومة الحكم الى نظام إسلامي عصري معتدل, تزايد الاهتمام بالعلاقات الحكومية مع الإسلاميين الكرد بشكل كبير. ان تطور التحالف بين إقليم كوردستان وتركيا, والذي يعتمد على الانتماءات الاسلامية المشتركة, قد اخذ بالنضج بمرور الزمن الى شراكة متعددة الابعاد. يحمل لواءها حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني, هذه العلاقة ازدهرت من خلال التعاون السياسي والاقتصادي والدبلوماسي, وصقلها الاصطفاف الأيديولوجي مع حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا. في الوقت الذي تتقدم فيه الروابط الاقتصادية على غيرها, الا ان التبادل الثقافي والتعليمي عمق من الاتصال بين الطرفين وأبرز القوة الناعمة التركية المتزايدة في داخل إقليم كردستان. وعلى الرغم من التوترات التي تطفو على السطح بين الحين والأخر والتي تنبع من الخلافات السياسية او المخاوف الأمنية, الا ان المصالح المشتركة عززت بشكل كبير الاستقرار والحوار بين الجانبين.

+9647905400123
Head@hewariraq. com

ارتقت العلاقة بين تركيا والعراق مؤخرا الى مستوى جديد من التفاهم المشترك ابرزته الزيارة الأخيرة للرئيس التركي رجب طيب اردوغان الى بغداد. خلال هذه الزيارة, قام البلدان بتوقيع تسع عشر اتفاقية في مجالات سياسية وامنية واستثمارية وتجارية متنوعة. وتزامن ذلك مع قيام إقليم كردستان الذي يمتلك روابط تاريخية مع انقرة بإعادة تعريف علاقته مع تركيا. من هنا يثير هذا الامر سؤالا جوهريا حول طبيعة تأثير الإسلاميون الكرد في تشكيل هذا الروابط. فمع تعزيز كردستان أواصر علاقتها مع تركيا في ظل زعامة الرئيس رجب طيب اردوغان, فان دور الفصائل الإسلامية يكتسب أهمية متزايدة.

الإسلاميون الكرد في إقليم كوردستان

في أواخر سبعينيات القرن الماضي, قدم كل من احمد صواف وأمجد زهاوي, الزعيمان العراقيان اللذان كانا ينتميان الى جماعة الاخوان المسلمين, مفهوم الإسلام السياسي في المدن الكردية داخل كردستان العراق. نتيجة لذلك, وفي سنة ١٩٨٤, تم تأسيس اول رابطة

إسلامية كردية على يد الشيخ محمد البرزنجي (١٩٤٥-٢٠١٤), والتي انصب تركيزها في الأساس على المجال العسكري.

يمكن تصنيف الأحزاب الإسلامية الكردية الى صنفين: الأول والذي تهيمن عليه بشكل رئيس الجماعات الجهادية والتي سيطرت على منطقة هاورمان التابعة لمحافظة حلبجة الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية (١٩٩٣-٢٠٠٣). فالرابطة الإسلامية الكردية غيرت اسمها في سنة ١٩٨٧ الى الحركة الإسلامية الكردية واندمجت مع حركة النهضة الإسلامية في عام ١٩٩٩ ليشكلوا معا حركة الاتحاد الإسلامي. وفي وقت لاحق, تم حل هذه الحركة لتنقسم الى الجماعة الإسلامية الكردية (كومال) بزعامة علي بابير والحركة الإسلامية بزعامة علي عبد العزيز وجماعة جند الإسلام او انصار الإسلام بقيادة ملا كريكار. لقد قاتلت الفصائل المسلحة للأحزاب الإسلامية الكردية بالضد من نظام البعث, في الوقت الذي قامت به الفصائل المهتمة بالنشاط الدعوي بالمشاركة الفعالة في إعادة بناء القرى المدمرة ودعم العوائل المتعففة. ومهما يكن من الامر, فقد جنح بعض زعماء التيارات الإسلامية الكردية, بمعية مجموعات صغيرة من الاتباع, نحو التطرف وتحالفوا مع جماعات مختلفة مثل جماعة التوحيد وحماس وجماعة الجهاد وجند الإسلام وأنصار الإسلام. وشجع هؤلاء بشكل مستمر الشباب الكردي على اجتياز الحدود والانضمام الى صفوف المتطرفين من بلدان أخرى. فخلال فترة الربيع العربي وتحديدا مع اندلاع الثورة السورية في عام ٢٠١٢, التحق أكثر من ٦٠٠ شاب كردي بتنظيمات النصرة وداعش. وعلى النقيض من ذلك, ركزت الجماعات الرئيسية المدعومة من الاخوان المسلمين في كردستان على النشاط الدعوي وقامت بتأسيس الاتحاد الإسلامي الكردستاني بزعامة صلاح الدين بهاء الدين في شهر فبراير سنة ١٩٩٤.

في عام ٢٠٠٥, شارك الإسلاميون في كوردستان, وتحديدا حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني وحزب كومال, في اول انتخابات برلمانية أجريت في العراق بعد تغيير النظام وفازا بعدة مقاعد في مجلس النواب. لاحقا, وفي الأعوام ٢٠٠٦, ٢٠١٠, ٢٠١٤, ٢٠١٨, و٢٠٢٢, شاركت الأحزاب الإسلامية الكردستانية بشكل ثابت بالانتخابات البرلمانية العراقية والانتخابات المحلية في إقليم كوردستان. وبقيت نسبة تمثيل هذه الأحزاب في برلمان إقليم كوردستان ثابتة بمعدل ١٢ بالمائة من برلمان الإقليم وحوالي ٢ بالمئة من البرلمان الاتحادي. حاليا, تمتلك هذه الأحزاب خمسة مقاعد في البرلمان العراقي واثنا عشر مقعدا في برلمان الإقليم.

الإسلاميون الكرد وحزب الحرية والعدالة في تركيا

منذ تولي حزب الحرية والعدالة والرئيس رجب طيب اردوغان السلطة في تركيا وما رافق ذلك من عملية تحويل لمنظومة الحكم الى نظام إسلامي عصري معتدل, تزايد الاهتمام بالعلاقات الحكومية مع الإسلاميين الكرد بشكل كبير.

ان الاتحاد الإسلامي الكردستاني والذي تأسس في عام ١٩٩٤ على يد صلاح الدين محمد بهاء الدين يمثل حزبا إسلاميا كرديا معتدلا يستلهم تعاليم حركة الاخوان المسلمين. وقد نجم عن هذا الاصطفاف الفكري علاقة وطيدة ومستمرة بين الاتحاد الإسلامي الكردستاني وحزب العدالة والتنمية التركي, خاصة مع ابقاء صلاح الدين محمد بهاء الدين على علاقات دولية صلبة مع اردوغان وزعامة حزب العدالة والتنمية. وبمرور السنوات, تطورت هذه العلاقات بمستواها من مجرد رابطة شخصية الى شراكة عضوية يساهم فيها الاتحاد الإسلامي الكردستاني بشكل فعال لموازنة تفاعلات الأحزاب الكردية مع الحكومة التركية.

في الوقت الحاضر, يمتلك الاتحاد الإسلامي الكردستاني مكتبا للعلاقات في تركيا ويدير من خلاله روابطه القوية مع حزب العدالة والتنمية. كما يشارك أعضاء الاتحاد الإسلامي الكردستاني بنشاط في المؤتمرات والملتقيات والتجمعات الإسلامية التي تركز على الإسلام وعلى الحركات الإسلامية. مؤخرا, شارك العديد من علماء الدين والسياسيين من إقليم كوردستان في مؤتمر دولي حول فلسطين أقيم في تركيا.

في عام ٢٠٠٨ وفي خضم الجهود التي كان يبذلها المجلس الوطني الكردستاني والذي كان يتزعمه في ذلك الوقت مسعود البارزاني عن الحزب الديمقراطي الكردستاني والتي كانت ترمي الى تعزيز أواصر العلاقات مع تركيا, قام صلاح الدين محمد بهاء الدين بتوظيف شبكة علاقاته الواسعة من اجل ترتيب لقاءات وفود مع اردوغان وحكومة حزب العدالة والتنمية.

في الوقت الذي بقي فيه الاتحاد الإسلامي الكردستاني مرتبطا بشكل رئيس مع تركيا وحزب العدالة والتنمية عن طريق علاقاته المتأصلة, فقد طورت فصائل إسلامية كردية أخرى روابط شخصية مع القيادة التركية. ويبرز من بين ذلك انخراط شخصيات تنتمي الى جماعات كردية متنوعة بما في ذلك الحركة الإسلامية والتي أسست قنوات اتصال مع اردوغان وحزب العدالة والتنمية مستفيدة من هذه العلاقات في مجالات عديدة للعمل المشترك والنفوذ.

+9647905400123
Head@hewariraq. com

وبالمقابل احتفظ حزب كومال بروابط متينة في داخل تركيا عن طريق قنوات متعددة. واحدة من هذه القنوات هو حزب الدعوة الحرة, وهو حزب كردي إسلامي تركي, ويحظى بمقبولية في أوساط الإسلاميين في إقليم كردستان العراق نظرا لعلاقاته مع الحكومة التركية. ويعد حزب كومال الذي يتزعمه علي بابير من بين الجماعات الإسلامية التي أنشأت علاقاتها مع تركيا من خلال حزب الدعوة الحرة وعن طريق القنصلية العامة التركية في أربيل.

من الاخوة الدينية الى المصالح المشتركة

ترتكز أسس العلاقة بين حزب العدالة والتنمية والاسلاميون الكرد في منطقة كردستان العراق على المبدأ الإسلامي الذي تبناه الرسول محمد: «المسلم أخو المسلم, لا يظلمه ولا يسلمه.» وعليه, فان حزب العدالة والتنمية والاسلاميون الكرد يشتركان بروابط اخوية تمتد الى مجالات متعددة من ضمنها السياسة والامن والثقافة والتعليم والمصالح الاقتصادية.

فمن ناحية, يلعب الإسلاميون الكرد في العراق دورا مهما في تسهيل بناء علاقة حقيقية بين حزب العدالة والتنمية والكرد في تركيا بما في ذلك الجماعات الإسلامية والشخصيات المؤثرة والمجتمعات المسلمة في المناطق ذات الأغلبية الكردية من البلاد. في هذا الوقت, يبرز سؤال مهم يتمحور حول الدور الذي تلعبه الأحزاب الإسلامية الكردستانية في تشكيل العلاقة بين كردستان وتركيا. يسلط عضو القيادة في حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني فتحي سنجاوي الضوء على العلاقات طويلة الأمد التي حافظ عليها الاتحاد الإسلامي الكردستاني مع الكيانات الإسلامية في تركيا والتي تعود الى عهد الرئيس التركي الأسبق نجم الدين اربكان. على سبيل المثال, بعد استفتاء عام ٢٠١٧ وما اعقبه من حظر تجاري, قام امين حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني بزيارة تركيا للتخفيف من القيود المفروضة على طرق التجارة بين كردستان وتركيا.

على مدى الخمس عشر سنة الماضية طغت السمة الاقتصادية بشكل رئيس على علاقات كردستان مع تركيا. ويذكر وريا حسين مدير مؤسسة دور لمعلومات النفط بان الجماعات الإسلامية وتحديدا الاتحاد الإسلامي تمتلك بعضا من النفوذ الاقتصادي داخل تركيا. ولكن, هذه الحظوة الاقتصادية تبقى ضعيفة مقارنة بما يمتلكه الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني كونهما يسيطران على سوق العمل في إقليم كردستان بالإضافة لعدم امتلاك الفصائل الإسلامية لاستراتيجية اقتصادية شاملة.

وبعيدا عن الاقتصاد, فقد لعبت المبادلات الثقافية والتعليمية دورا جوهريا في تعزيز الاواصر بين تركيا وإقليم كردستان. حيث يبرز انتشار المؤسسات التعليمية التركية والشعبية التي تتمتع بها وسائل الاعلام التركية والمسلسلات قوة تركيا الناعمة وتأثيرها الثقافي. ويلقي الباحث والكاتب الكردي كوشان علي زمان الضوء على دور الإسلاميين الكرد في نشر الاعمال الفكرية والثقافية نظرا للرؤى المشتركة الموجودة في العديد من المسلسلات والكتابات المنشورات التركية. هذا الفهم المشترك زاد من تقدير وشعبية النتاج الثقافي التركي بين الإسلاميين الكرد.

ويلاحظ كوشان بالقول «ان هذه الروابط الثقافية توسعت لتشتمل على رحلات علمية وجهود تعاونية مشتركة بين المؤسسات التركية والمنظمات الإسلامية, وخاصة مع الاتحاد الإسلامي الكردستاني.» بالإضافة الى ذلك, يشير كوشان الى مساهمة أعضاء الاتحاد الإسلامي الكردستاني الكبيرة في دعم المدارس والجامعات في تركيا عن طريق تيسير الفرص التعليمية الى كل من أعضاء الحزب وعامة الناس على حد سواء. من الأمور المثيرة للاهتمام هو اشراف كوادر الاتحاد الإسلامي الكردستاني على العديد من المنح الدراسية التركية في داخل الإقليم, وهو ما افاد منه الكثير من الطلبة وعزز من النفوذ التركي في الإقليم.

وبالرغم من التوترات التي تحدث من حين الى اخر, الا ان العلاقات بين تركيا وإقليم كردستان بقيت مستقرة خلال العقدين الماضيين, وامتدت هذه العلاقات الى الميادين السياسية والأمنية والتعليمية والثقافية. وفيما يخص التفاعلات الأمنية, فان السؤال الذي يتم اثارته هنا هو فيما إذا كان إقليم كردستان قادرا على لعب دور الوساطة خاصة في ظل التوترات بين الاتحاد الوطني الكردستاني وانقرة.

في عام ٢٠١٢, أكمل الأمين العام لحزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني في ذلك الوقت محمد فراج جهود سلفه صلاح الدين محمد بهاء الدين, حيث قام بزيارة انقرة ومنطقة قنديل للمساهمة في مبادرات سلام بين الطرفين. وعلى الرغم من تفاقم الصراعات وتزايد هجمات الطائرات التركية المسيرة على مدينة السليمانية في عام ٢٠٢٣ والتوتر في العلاقات بين تركيا والاتحاد الوطني الكردستاني في السنوات الأخيرة, الا ان الاتحاد الإسلامي الكردستاني وقيادته كانت فعالة جدا في تخفيف الغارات التركية على المنطقة الواقعة تحت سيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني في مدينة السليمانية وفي حلبجة كما يؤكد فاتح سنجاوي.

وعند التمعن في هذا الامر بالإمكان رؤية ان تطور التحالف بين إقليم كوردستان وتركيا, والذي يعتمد على الانتماءات الاسلامية المشتركة, قد اخذ بالنضج بمرور الزمن الى شراكة متعددة الابعاد. يحمل لواءها الاتحاد الإسلامي الكردستاني, هذه العلاقة ازدهرت من خلال التعاون السياسي والاقتصادي والدبلوماسي, وصقلها الاصطفاف الأيديولوجي مع حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا. في الوقت الذي تتقدم فيه الروابط الاقتصادية على غيرها, الا ان التبادل الثقافي والتعليمي عمق من الاتصال بين الطرفين وابرز القوة الناعمة التركية المتزايدة في داخل إقليم كردستان. وعلى الرغم من التوترات التي تطفو على السطح بين الحين والأخر والتي تنبع من الخلافات السياسية او المخاوف الأمنية, الا ان المصالح المشتركة عززت بشكل كبير الاستقرار والحوار بين الجانبين.

وبالتطلع الى المستقبل, فان التفاعل بين الأحزاب الإسلامية الكردية وتركيا سيستمر بتشكيل المشهد الجيوسياسي للمنطقة. فمع محاولة كلا الطرفين سبر غور التعقيدات الإقليمية والسعي لتحقيق الازدهار المشترك, ستبقى الوساطة والتعاون التي تسهم بهما الأحزاب الإسلامية مهمة بشكل جوهري. حيث ان الشراكة المتينة بين الإسلاميين الكرد حزب العدالة والتنمية تؤشر ما يمكن ان تلعبه الأيديولوجيات المشتركة من دور في تجسير الخلافات. وهذا لا يعني غياب التحديات, لكن الأسس التي رسختها سنوات من التعاون تفسح المجال للتفاؤل حول المزيد من الشراكة والعلاقات المتينة.

مع طرح تصور مستقبلي لما سيكون عليه الامر فان السيناريوهات التي قد تسود سيلعب فيها الإسلاميون الكرد دور الوساطة بين تركيا والأحزاب الكردية الأخرى مثل الاتحاد الوطني الكردستاني في السليمانية وتهدئة التوترات وطرح مبادرات السلام. ويدل تأثيرهم الاقتصادي على إمكانية حصول تحول في ديناميات القوة في المنطقة في خضم بيئة جيوسياسية متغيرة باستمرار. اما التبادل الثقافي والتعليمي والذي يكتسب زخمه من القوة الناعمة التركية وتفاعل الإسلاميين الكرد فانه يسهم في تعميق الاندماج بين الطرفين. ومهما يكن من الامر, سيظل الإبحار في وسط الديناميات الأمنية تحديا كبيرا. وختاما, هنالك حاجة الى دراسة التأثير المتنامي للإسلامين الكرد على العلاقات التركية مع اقليم كوردستان والتي قد يكون لها دور في صياغة شكل التفاعلات الإقليمية في القادم من السنوات.

التوصيات والملاحظات:

- لا تزال القواسم والمشتركات الأيديولوجية العابرة للحدود القومية والوطنية تلعب دورا في العلاقات الدولية بشكل مماثل لما تؤديه المصالح الاقتصادية والأمنية المشتركة.

- جزء من النفوذ التركي في إقليم كردستان يرتكز على القوة الناعمة وجاذبية نموذج إدارة الدولة من قبل حزب العدالة والتنمية التركي في أوساط الإسلاميين الكرد وتصدير النتاجات الثقافية.

- أفادت الروابط والعلاقات القديمة بين الأحزاب الإسلامية الكردية وقيادات حزب العدالة والتنمية في تركيا بفتح قنوات دبلوماسية وثقافية وشعبية غير رسمية ويتم توظيف هذه الروابط في كثير من الأحيان لتجسير الكثير من الخلافات ونزع فتيل التوترات التي تشعلها التدخلات العسكرية التركية في إقليم كردستان.

- على الرغم من ثبات مستوى تمثيل الإسلاميين في المجلس النيابي لإقليم كردستان خلال الدورات الانتخابية المتكررة, الا ان المستقبل قد يشهد ارتفاعا في دور ونفوذ الأحزاب الإسلامية كمنافس وبديل لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني.

+9647905400123
Head@hewariraq. com